

الموعظة السابعة

النفاق

هدف الموعظة

إظهار أنواع النفاق وعاقبته، والفارق بينه وبين المداراة.

محااور الموعظة

1. النفاق العملي والقولي
2. عاقبة النفاق
3. المداراة
4. المداهنة

تصدير الموعظة

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ⁽¹⁾.

⁽¹⁾ سورة النساء، الآية 142.

النفاق العملي والقولي

النفاق هو أن يظهر الإنسان غير ما يبطن من الاعتقاد والأخلاق، فيتظاهر بالإيمان واتباع الفضيلة والأخلاق الحسنة. والنفاق قسمان، عملي وقولي. عن الإمام الصادق عليه السلام: «من لقي المسلمين بوجهين ولسانين، جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»⁽¹⁾.

النفاق العملي: هو لقاء المسلمين بوجهين، بأن يبدي المرء ظاهر حاله وصورته الخارجية لهم على خلاف ما تكون في باطنه وسريته، كأن يبدي أنه من أهل المودة والمحبة لهم، وأنه مخلص حميم، بينما يكون في الباطن على خلاف ذلك، فيتعامل بالصدق والمحبة في حضورهم ولا يكون كذلك في غيابهم. أما النفاق القولي: فهو ذو اللسانين، بأن يثني على كل من يلقي من المسلمين ويمتدحه ويتملق له، لكنه في غيابه يعمد إلى تكذيبه واستغابته.

عاقبة النفاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من قدّامه، يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده، ثمّ يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين، يُعرف بذلك يوم القيامة»⁽²⁾.

ويكون مشمولاً بالآية الشريفة: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص343.

(2) الشيخ الصدوق، الخصال، مصدر سابق، ص38.

فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١﴾.

المداواة

المداواة مراعاة الناس وتحملهم والتعامل معهم بلين ولطف، وحقيقة المداواة لم يُوخَذَ في مفهومها إخفاء شيء وإظهار ما يتراءى أنه خلاف واقع الشخص؛ لأنّ الذي يداري يدور أمره بين أن يعتمد اللطف واللين أو العنف والقسوة بنحو يؤذي الآخرين. فهي ترتبط بالجانب السلوكي، ولا تحكي عن إيمانٍ مخالفٍ للظاهر. والمداواة ليست من نقص الإيمان، كما في النفاق، بل هي إكمال للإيمان، وعدمها نقص، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَتَمَّ لَهُ عَمَلٌ: وَرِعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَخُلُقٌ يَدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ»^(٢). قال الله -تعالى- مخاطباً رسوله الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(٣).

المداهنة

من النفاق المداهنة، وهي إظهار الرضا بعمل الفاسق من غير إنكار عليه. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «شُرُّ إِخْوَانِكَ مَنْ دَاهَنَكَ فِي نَفْسِكَ وَسَاتَرَكَ عَيْبَكَ»^(٤). وعن الإمام الباقر عليه السلام: «أَوْحَى اللَّهُ -عزَّ وجلَّ- إِلَى شُعَيْبٍ عليه السلام: إِنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِثَّةَ أَلْفٍ؛ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ شَرَاهِمِهِمْ، وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ، فَقَالَ عليه السلام: يَا

(١) سورة الرعد، الآية 25.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 26، ص 116.

(٣) سورة آل عمران، الآية 159.

(٤) اللبني الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 294.

ربِّ، هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟! فأوحى الله -عزَّ وجلَّ- إليه: داهنوا أهلَ المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي»⁽¹⁾.

التملّق

وما يشترك مع المداهنة في السوء التملّق، الذي عرّفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «الثناء بأكثر من الاستحقاق، ملق»⁽²⁾، وعنه عليه السلام: «ليس من أخلاق المؤمن التملّق»⁽³⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 5، ص 56.

(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 177.

(3) السيّد البروجرديّ، جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج 13، ص 553.